

فكرات القريّة

كانت لنا في القرية الغناء أيام عجيبة
ولّت كما ولى الهناء .. مخلفاً فيها ندوبه

كانت لنا تحت النخيل ملاعب نشوى ذهيبه
كانت لنا .. يا طيب ذكراك المحبة السليبه
أنا لست أنسى ظلة الليمون تقدح فيه طيبه
والترعة السمراء تخطر في أراضينا الرحيبه
والبط يسبح تحت ظل البوص في البوك العشيبه
والنورج الدوار يلث فوق أعواد صخوبه
والشاي تحت شجيرة الجيز في أصباح « طوبه »
والجدة العمياء ... في صمت الظهيرة مستويه
« من أنت ؟ » تلقى .. وتسرد بعدها قصصاً رهيبه
عن مارد عفريت يذرع في الدجى الطرق القريبه
هو تارة قط وأخرى راكب فرساً مهببه
ليطير بالولد الذي يلقي الى دنيا مريبه
والعيد .. حين غيب في الطرقات بالخلل القشيبه
وقروشنا بين الجيوب مثار أحلام خصيبه
كم ثرثت أفواهنا وتناقلت قصصاً طروبه
من علبه الحلوى التي ذاقت حلاوتها « لبيب »
لما أتى عم لها من رحلة الحج الحبيب

أنا لست أنسى تربتي السمراء .. والقصص الحصبه
عن موسم القطن البئس .. وركدة السوق العصيبه
أنا لست أنسى قصة الطغيان .. والعين الرقيب
والقوت .. كد شهورنا العجفاء .. يؤخذ في الضريبه
والسوط ، سوط الجند ، يحفر فوق أوجهن دروبه
وعويلنا لما مضوا بأبي إلى بلد غريبه
والقيد بين يديه .. والطرقات خالية كئيبه
بكاء .. والفجر المثل يزف للدنيا طيوبه
وعلى فراش القش .. تسفح أمنا دمع المصيبه

كانت لنا في القرية الغناء أيام عجيبة
ولّت كما ولى الهناء ... مخلفاً فيها ندوبه

كال نشأت القاهرة

المحاولات التي تقوم على أساس إشراكنا في الحياة - حيث
نقف سلبين - بإيجاد شكل معين لوجداننا المفقود في ماض
تندم العلاقات التي تربطنا به من جانب والتي تربطه بالمفهوم
الصحيح للفن من جانب آخر ، وهي محاولة سيعمل فهمها على
خلق فن يشارك في الدفاع عن الانسان المعاصر وهو مهدد في
كل معنويات وجوده الابدائي: وجوده الذي يؤثر ويغير وفي
نفس الوقت يتأثر ويتغير ، والأدب الديوقراطي رفض لهذه
الاشياء التي تتلفها حواسنا في شكل فن ، ثم يتضح انها تحملنا
الى شيء سلبي في الحياة يعمل في عبودية ، ولا حق له في ان
يكون إنساناً يعيش في حركة دائمة ، فينفع بالحلب والبغض
والايمان والانسكار ، والأمل في تحسين الحاضر ، والحياة في
مستقبل يملكه ويملك كل حقوق الثورة على ما يعترضه في الطريق
من عقبات ، ... كل هذه الأشياء التي تعيش بعيداً عن الانسان.
وتحاول العمل على تجميده كما يعمل هذا الماضي الفني الذي يدعو
البعض اليه ، ليس هناك ما يبرر على الاطلاق اعترافنا بها ،
وليس هناك ما يمنعنا من القول ان مثل هذا الماضي لا يبرر
بقائه ، إلا الحاجة إلى دراسته من حيث انه ظاهرة من ظواهر
الحضارة في مجتمع إنساني ما . ولقد حددت الحياة بالفعل وأنها
في تلك الظاهرة كفن مرتبط بالانسان والارض ، منذ ان
ابتدأت عندنا تستجيب للدعوات الجديدة التي تعتبر الفن قوة
تدافع عن الانسان أمام القوى الأخرى كالآلة والموت
والمصادفة .

دعوة الدكتور عبد الحميد بونس هي الدعوة التي تستجيب
لحاجتنا إلى مد حاضرنا في مستقبل إنساني واضح وقيم ، تجد فيه
مشكلاتنا حلماً أو تتجدد على ان يتجدد الانسان معها ، بحيث
ترداد طاقة المقاومة فيه ليقوى على مواجهة ما يقابله ، وهي لهذا
دعوة الحياة النابضة المتحركة ، حيث تستمد مسوغات وجودها
من إحساسنا بأن الفرار إلى ماض ، طبيعته تدعو إلى رفضه ،
لن يؤدي الى تغيير اوضاعنا الخاطئة ، أما هؤلاء الذين عجزوا
عن الاستجابة لواقع الحياة المعاصرة واختاروا الفرار إلى
المقاومة ، فستعمل الحياة على تقديم الدليل القوي الذي يظهر
جمود الحالة التي يمثلونها ، بالاستجابة لمن اختاروا المقاومة ،
والطموح إلى وضع إنساني سليم .

رجاء النقاش

القاهرة

من «رابطة النهر الخالد»